المحاضرة الأولي

بعنوان "تحديات التغيير والمستقبل"

أولاً : التغيرات العالمية وأهدافنا المستقبلية

إلى أين نسير في ظل هذه التغيرات العالمية؟ وما أهم الأهداف الاستراتيجية التي ينبغي أن يسعى العالم إلى تحقيقها؟

للإجابة على السؤال الأول يمكن استخدام أسلوب الاستقراء فحين يكون مستوى النمو السكاني نسبته ٢,٢% فإنه من المتوقع أن نعرف عدد السكان في العام المقبل والأعوام التالية ورغم ذلك فإن استخدام أسلوب الاستقراء ليس هو الوحيد للتعرف على مستقبل التغيرات التي تحدث ومستقبل المجتمع في ظل هذه التغيرات ولذا فإن هناك دراسات أخرى تستخدم السيناريوهات المدمجة وأساليب ونظم التخطيط الاستراتيجي للتعرف على شكل ومحتوى المجتمعات في مستقبلها القريب والبعيد.

وللإجابة عن السؤال الثاني فإن هناك شبه إجماع بين رجال البحث على وجود ثلاثة أهداف استراتيجية ينبغي على كافة الدول أن تسعى إلى تحقيقها يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: تحقيق تنمية للإمكانات المتاحة مادياً وبشرياُ فردياً وجماعياً.

ثانياً: تحقيق الأمن والعدالة لجميع المواطنين على السواء.

ثالثاً: حماية البيئة البيولوجية والمادية للحفاظ على حقوق الأجيال التالية.

وبمتابعة التغيرات العالمية والمحلية يثور سؤال مهم أين تقع هذه التغيرات وفي أي المجالات وما هو شكل التغير في كل مجال ونوعية هذا التغير، فهناك تغيرات في شكل السياسة الدولية وتحالفاتها وقد لا يسير التغير في مجال السياسة بشكل مستقيم، ففي بعض الأحيان بكون التغير بشكل منحنى أو بشكل مستقيم أو تغير جرسي، ولدراسة شكل التغير في قطاع السياسة الدولية يحتاج الأمر إلى متابعة دقيقة لحركة السياسة في الدول ووضع سيناريو مناسب لهذه التغيرات، وهناك تغيرات في المجال السياسي والاجتماعي والتعليمي داخل المجتمعات المحلية ينبغي دراستها ودراسة كيفية التنبؤ بها وبمستقبلها كما أن هناك تغيرات في النمو السكاني وتوزيعه ومعدلات الهجرة ومكونات السكان وعلاقة هذا

النمو بغيره من المتغيرات، كما أنه من الضروري دراسة التغيرات في مجال الطاقة وكيفية الاستثمار بها وزيادتها بما يتناسب مع الاحتياج لها في المستقبل القريب والمتوسط والبعيد، وهناك تغيرات في المجال الاقتصادي وسوق المال ونمو عناصر الاقتصاد المختلفة والصناعات وغير ذلك وآثار هذا النمو على السكان والتعليم والاجتماع، وهناك تغيرات في مجال الزراعة والاستثمار بها واستغلال التكنولوجيا في إنتاج أنماط زراعية جديدة،وكيفية التوقع للنمو الزراعي بالبلاد المختلفة، وهناك تغيرات أخرى في المصادر البيئية الأخرى مثل النفط والتعدين، وكيفية الوصول إلى العدالة والمساواة في الاستفادة من هذه المصادر، وفي النهاية فإن من التغيرات الأكثر خطورة تظهر التغيرات التكنولوجية التقنية وآثارها ومعدلات الثقة بها وصعوبة التنبؤ بها.

إن كل هذه التغيرات تجعل من المستحيل علينا تقريباً أن نتوقع مدى سرعة هذا التغيير وإلى أي مدى سيصل وهل يتوقف فجأة أم سيتخطى نقطة مهمة أو ينتهي ورغم ذلك فإن دراسة الاتجاهات والاستقرار والسيناريوهات تقدم لنا مساعدة ودعم كبيرين لكي نتوقع المستقبل وعلاقتهبالحاضر على أنه من الضروري لنا أن نستخدم الشكل المناسب لدراسة الاتجاهات وتحليل البدائل المتاحة للوصول إلى أفضل تصور لشكل التغيير في المستقبل القريب والبعيد، ولكي نصل إلى هذا الهدف فإنه من الضروري أن نزيد قدرتنا على قياس الظروف التي نعيش فيها وظروفنا الإنسانية نسبة إلى ما نهدف للوصول إليه من أهداف سبق لنا تحديدها وإعلانها.

وعلى العموم فإن قدراتنا في قياس ظروفنا المعيشية تزايدت بشكل كبير فهناك قواعد بيانات تاريخية وتعليمية واقتصادية وصحية وهناك مؤشرات للتنمية البشرية، ومعدلات المواليد والوفيات، ومستويات التعليم، ورفاهية الاقتصاد، والقدرات الاجتماعية، وعموماً فإن هناك نماذج متعددة للتنمية ظهرت وأدت إلى كثير من التطور والنمو في كافة مجالات القياس والتنبؤ.

ويوضح النموذج التالي العلاقة بين التغيرات والأهداف الاستراتيجية وأساليب تحقيق هذه الأهداف.

نموذج يوضح العلاقة بين التغيرات والأهداف الاستراتيجية وأساليب تحقيق هذه الأهداف

التغيرات في	الأساليب	الأهداف الاستراتيجية
١- السياسة الدولية. ٢- السياسة الإقليمية. ٣- السياسه المحليه. ٤- السياسه الإجتماعيه. ٥- سياسة الاقتصاد. ٦- السكان. ٧- الطاقة. ٨- الزراعة. ٩-المصادرالبيئية والنوعية. ١٠- المساواة والعداله. ١١- التقنيات والتكنولوجيا.	-سيناريوهات مستقبلية. - تخطيط استراتيجي	١- تحقيق تنمية للإمكانات المتاحة مادياً وبشرياً/ فردياً وجماعياً. ٢- تحقيق الأمن والعدالة لجميع المواطنين على السواء. ٣- حماية البيئة البيولوجية والمادية للحفاظ على حقوق الأجيال التالية.
مدخلات ومكونات	←	تحقيق الأهداف

ثانياً : دراسات المستقبل الذي نسعى إليه

يمر العالم الأن بسلسلة تغيرات متنوعة فهناك التغيرات السكانية بعضها مرتفع النمو والخصوبه وفي بعض المناطق تنخفض الخصوبة العالمية، كما أن هناك تغيرات متنوعة تقنية واقتصادية واجتماعية وسياسية بمعدلات عالمية غير مسبوقة، وهناك تحولات في نظام الطاقة العالمي كما أن هناك نماذج سيئة لإستغلال البيئة وتحويلها إلى نظم تقترب من الإفساد المنظم للبيئة، وهذه التحولات والتغييرات في الحياة البشرية تقودنا إلى ضرورة وضع نظم جديدة لدراسة المستقبل الذي نسعى للحياة فيه، وقد يكون الأمر أكثر جدية حين نسعى إلى تغيير شكل المستقبل والتأثير فيه من خلال دراسات مستقبلية قد يكون أهمها دراسات السيناريوهات التكاملية المدمجة، ودراسات التخطيط الاستراتيجي وغير ذلك من الدراسات التي تسعى إلى رؤية المستقبل وإعداد المجتمع لاستقباله والتكيف معه، المستقبل الذي يحقق أولا تنمية متكاملة مستدامة للإنسان وللموارد المادية المتاحة ويحقق ثانياً أمن وأمان ومساواة وعدالة بين جميع أبناء الوطن الواحد ويحقق ثالثاً حفاظاً على البيئة التي نعيش فيها بما يحقق لنا التنمية ويحفظ للأجيال التالية بيئتها لا ينتقص منها شيء.

أولاً: السيناريوهات التكاملية المدمجة:

تصور شكل المستقبل من الأمور بالغة التعقيد فلا أحد يعرف بدقة شكل مستقبله قريباً كان أم بعيداً، أو شكل المنطقة التي يعيش فيها، أو شكل الدولة التي ينتمي إليها أو شكل العالم بصفة عامة فنحن لا نعرف شكل أو محتوى هذه الأماكن في المستقبل ولكننا يمكن أن نتصوره أو نتوقعه كما لو كنا نعرفه وفي الكثير من الأحيان يصدق توقعنا إذا تم بناءه على أسس واقعية وعلمية، ولذا فإن من المهم تطوير وبناء تفكير استراتيجي يساعدنا في صياغة شكل المستقبل لكي نخفف من غموضه، ونصنع بعض القرارات التي تسهم في إعادة صياغة هذا المستقبل، والعالم يمر بمجموعة من التحولات كبيرة الشبة بالثورات التكنولوجية، والتقنية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية وأدت هذه الثورات في بعض الأحيان لإحداث الكثير من الضرر في البيئة العالمية والمحلية، كما أدت هذه الثورات إلى حدوث تغيرات متنوعة في مجالات شتى، وأدت أيضاً إلى تعقيد فكرة تصور شكل المستقبل ومحتواه، وأصبح من المتوقع أن يقوم الفرد بدراسة التحولات العالمية الرئيسية

وتفاعلها مع الجميع ودراستها وتوقع نتائجها بشكل متكامل لوضع تصور للتوقع العالمي لشكل المستقبل ببناء سيناريو متكامل "مدمج" يفسر كيف تتفاعل أطراف الاتجاهات المختلفة لتنشأ المستقبل العالمي الذي نسعى جميعاً إلى وضع تصور له يسمح لنا بالتعامل معه بشكل أقرب إلى الدقة، ولذا فإن هذه السيناريوهات التكاملية المدمجة يمكنها إنتاج استشراف للمستقبل يبدأ بالبيئة ويمتد إلى النظام الاجتماعي والتعليمي والسياسي والاقتصادي، وتأثر الدول بالتقنيات الحديثة والطاقة من خلال المحاكاة الحاسوبية، ومع تقدم ودراسة المستقبل تجمعت مجموعة من السيناريوهات بعضها يضع في اعتباره أهمية العولمة وعلاقتها بالمجال البيئي، وبعضها يركز على الاقتصاد مع البيئة، والبعض الأخر يضع سيناريوهات تتداخل فيها الميادين البيئية والاجتماعية والسياسية، والبعض يركز على سوق الاختراعات التقنية الحديثة والسريعة والإصلاح الاقتصادي والأسواق والشركات العالمية والسلام والاستقرار وعدم المساواة ونمو المشكلات البيئية. كما يركز البعض الآخر على مواجهة الكوارث الاجتماعية والبيئية واتساع الظلم والصراع والاضطراب كما تتدخل أيضاً عوامل القوة ومستوى التعاون الاجتماعي وبناء المؤسسات غير الحكومية اجتماعية أو بيئية أو سياسية، وهناك سيناريوهات تبنى على دراسة الأسواق والثقة في العولمة والليبرالية الاقتصادية والقضايا الاجتماعية والبيئية والأمن والسياسة والاستقرار، وعلى العموم فإنه يمكن حصر مجموعة من العناصر المشترك في معظم السيناريوهات التكاملية المدمجة حيث يعتمد أسلوب صياغة السيناريوهات الرئيسية على:

١- الاهتمام بالتقنيات وآثارها البيئية:

تظهر سرعة التغير التقني والتنمية الاقتصادية في جميع السيناريوهات بشكل أو بآخر حيث يتأثر الجميع بأشكال التغير التقني السريع وآثاره الاقتصادية والبيئية والاجتماعية والسياسية ومدى علاقة الأفراد بذلك، وتظهر أيضاً إلى جانب ذلك الاضرار التي حدثت للبيئة وغموض توقع مستقبلها كما تركز على التنمية المستمرة ونظم الطاقة وكيفية الإستثمار فيها.

٢- الاهتمام بالسلوك العالمي والإقليمي والمحلي أي العلاقة بين العولمة والثقافة:

تهتم معظم السيناريوهات بمستوى العولمة والاختلافات الثقافية وتعاملها مع التغير التقني والنمو الاقتصادي ومعظم السيناريوهات المرتبطه بهذا الشكل تحتوي على تقييم بيئي

وعلاقته بالاختلافات الثقافية كما تتضمن أوجه التعاون الدولي أو انعدامه والتفاوت في العلاقات الدولية، وتوزيع الدخل والثروة والتفاوت بين الدول والشركات والأفراد ومحاولة فهم ذلك ثم الاهتمام بالخصائص الوطنية للدول وعمق الشعور الوطني، والتدين، والهويات، وعلاقة ذلك ببناء الدول والمجتمعات.

٣- الاهتمام بالبناء الدولي لكافة الدول وعلاقته بالسكان:

تهتم معظم السيناريوهات الخاصه بهذا النموذج ببدائل المستقبل السكاني ونجاح المكونات في الاهتمام بالمتغيرات المختلفة وإلى قوة الحكومات، وتوقعات نمو هذه القوة في المستقبل. ٤- الاهتمام بسلوك القوة:

تهتم معظم السيناريوهات التكاملية المدمجة الخاصه بهذا النموذج بوضع مجموعة من الافتراضات الحاسوبية لتحليل عوامل القوة في قضايا محددة تسهم في تطوير هذه السيناريوهات.

٥- الاهتمام بوضع أحداث وعوامل غير متوقعة:

تهتم بعض السيناريوهات بوضع أحداث غير متوقعة ولكنها ممكنة نظرياً وذلك باعتبار أن غير المتوقع موجود في كل مكان وزمان.

ويمثل اصرار من يهتم بشكل السيناريوهات على التفكير المحاكي لقضايا التنمية والبيئة والاجتماع والاقتصاد، وباعتبار أن هذه القضايا متكاملة ومترابطة ولا تبتعد عن قضايا التنمية البشرية والاستقرار، والمساواة، وخلق بيئة أفضل في المستقبل، وبناء مستقبل واعد عن طريق اتخاذ قرارات مبنية على هذه السيناريوهات التي كلما اقتربت من المستقبل الذي سنعيشه كلما كانت القرارات سليمة ومؤثرة.

ومن الدراسات التي تسعى إلى تحديد شكل المستقبل لدراسات التخطيط الاستراتيجي في كافة المناحي إقتصاديه، إجتماعيه، سياسيه، تعليميه، وفي هذه الكتاب سيكون التركيز على التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات التعليمية

ملحوظة:للحصول على مزيد من المعلومات يرجى الرجوع الى موقع الأستاذ الدكتور علي صالح جوهر علي Reasearch gate